المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
إدارة التربية والتعليم بمحافظة الزلفي (بنين)
الشؤون التعليمية – النشاط الطلابي – الإجتماعي
مدرسة الملك عبد العزيز الثانوية

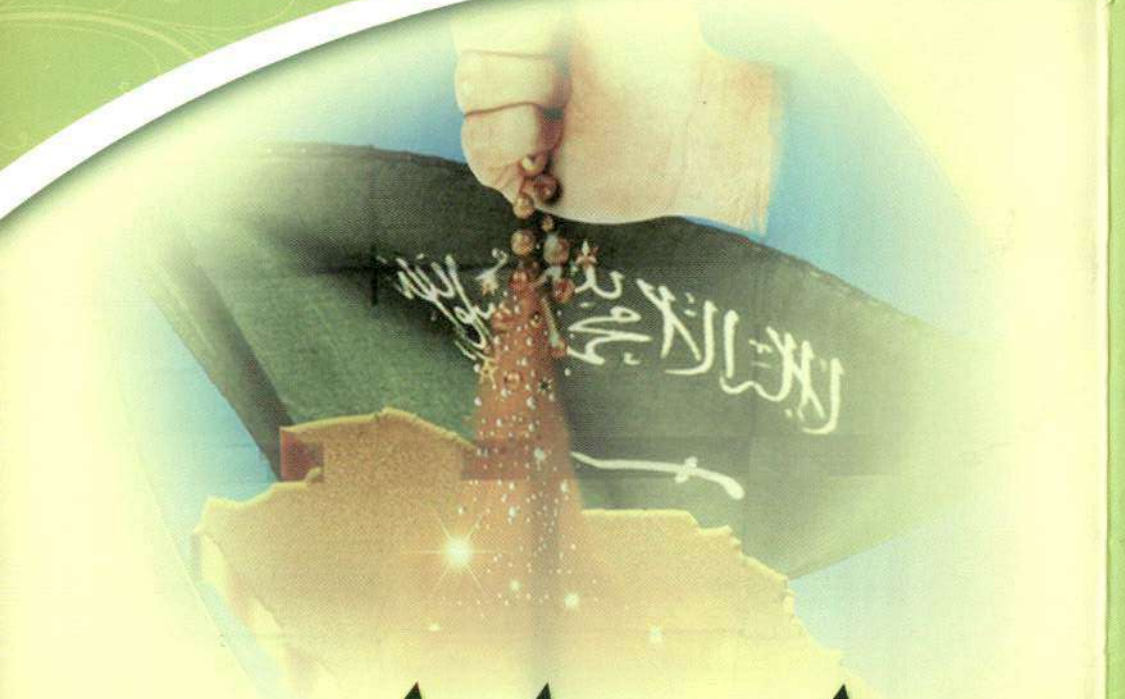

إضاءات في حبّ الوطن

بدر بن علي العبد القادر

أحد إصدارات ثانوية الملك عبد العزيز بمحافظة الزلفي

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
إدارة التربية والتعليم بمحافظة الزلفي (بنين)
الشؤون التعليمية – النشاط الطلابي
النشاط الإجتماعي
أحد إصدارات ثانوية الملك عبد العزيز بمحافظة الزلفي

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

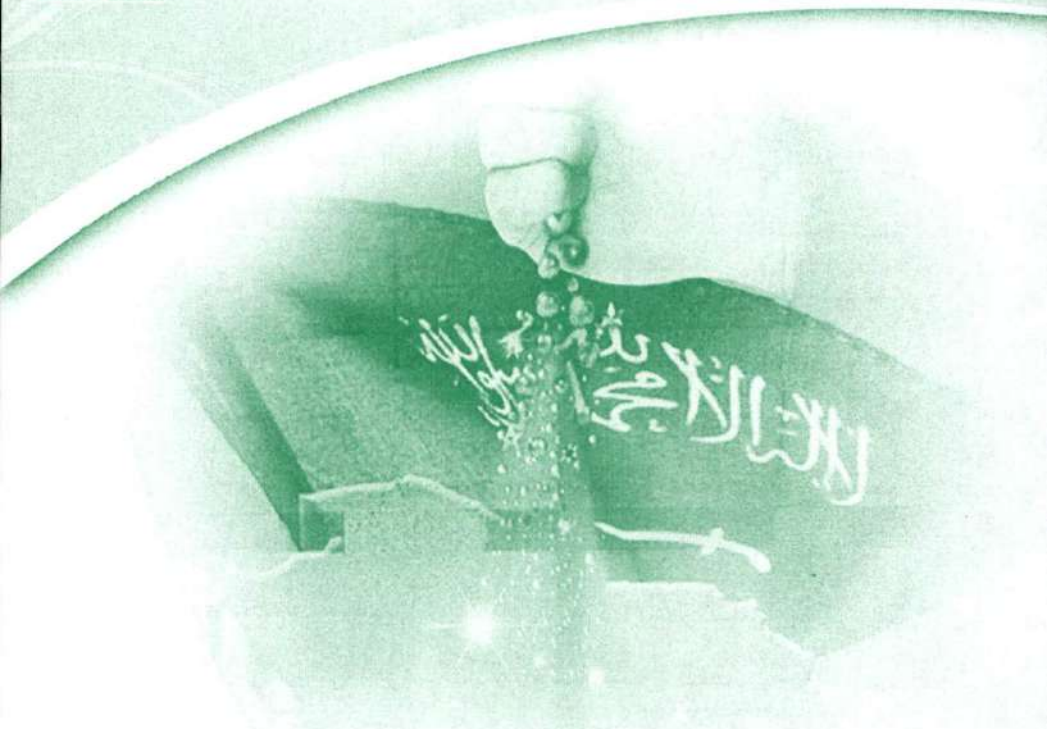

إضاءات في حبّ الوطن

بدر بن علي العبد القادر

هذا الإصدار بإشراف النشاط الإجتماعي في إدارة التربية والتعليم بمحافظة الزلفي

محبة الوطن.. فطرة الأسوياء

محبة الوطن.. هي فطرة الناس الأسوياء في كل بلاد الدنيا، وقد خاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة عند إخراجه منها فقال: (والله إنك لأحب البقاع إليَّ ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت)، وفي موقف آخر امتدح عليه الصلاة والسلام جبل أحد في المدينة المنورة فقال: (أُحُد جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه)، فهذه المحبة متأصلة في نفس الإنسان أياً كان جنسه ومعتقده، وهو غير محتاج أيضاً إلى أن يتذوّق مرارة الاغتراب أو يُعاني ألم التشرُّد حتى يعرف ما لوطنه من المكانة والقدر الرفيع.؟!

من هذا المنطلق فقد نظّمت مدرسة الملك عبدالعزيز الثانوية مؤخراً لقاءً مفتوحاً بعنوان: (إضاءات في حب الوطن)، تحدث فيه الأستاذ/ بدر بن علي العبدالقادر المحاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن جوانب مهمة ومحاور متعددة في موضوع (حب الوطن)، وقد أحسنت إدارة المدرسة

صنعاً عندما قررت إصدار كتاب يحوي مادة ذلكم اللقاء حتى تتم الاستفادة منه على نطاق أوسع .

ختاماً.. أشكر لزملائي منسوبي المدرسة ما يقومون به من جهود تعليمية وتربوية وتوعوية تجاه أبنائهم الطلاب، وأخص بالشكر مدير المدرسة الأستاذ صالح بن راشد العبيد ورائد النشاط الأستاذ محمد بن سليمان الملا، وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

حمد بن منصور العمران
(مدير التربية والتعليم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عَمّر الأوطان بالإيمان ، و جعل حبَّها لا ينقطع عن الجَنان ، وأعلى من شأنها فقرّبها من الوجدان ، فمن مات وهو عاقٌّ لوطنه فقد مات ظالمًا لنفسه ، وباخسًا لحقّه ، لِما فوّته من لذيذ الشُّهود ، وإطاعة الملك المعبود ، والصلاة والسلام على النَّبي الرسول محمد ، الذي عاش وهو يحنُّ إلى موطنه ، ومات وهو محبٌّ لوطنه ، صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.. أما بعد:

فالوطن هو منزل الإنسان ، ومقر ولادته وإقامته ، والأصل في الإنسان أن يحب وطنه ، ويتشبث بالعيش فيه ، ولا يفارقه رغبة عنه ، ولا يعني هذا انقطاع الحنين والحب للوطن ؛ لأن حب الوطن غريزة متأصلة في كل مخلوق ، ومفارقته تترك في النفس اضطرابًا ووحشة.

والانتماء إلى الأرض والوطن أمرٌ عُرف في الإسلام ، بل إنه دعا إليه ، شريطة أن تكون تلك المحبة ، وذلك الانتماء في ضوء العقيدة الإسلامية ، لا

يُحاد عنها ، ولا تُنتهك بدعوى العصبية الممقوتة.

وحبُّ الوطن أمر جاء ذكره في القرآن الكريم في إشارات كثيرة، تدل على مشروعية هذا الحب، وهذا الانتماء، فحين كان الإخراج من الوطن، وحرمان الإنسان منه عقوبة شديدة ؛ استخدمه المشركون في حربهم مع أنبيائهم عليهم السلام فما أن يعلن نبي دعوته لقومه ، إلا ويقوموا بإخراجه من بلده، وإبعاده عن موطنه ، ولذلك وعد الله ﷻ الأنبياء عليهم السلام بأن يردّهم إلى أوطانهم ويسكنهم الديار. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٣ ، ١٤].

وقد هَدَّد قوم لوط نبيهم لوطًا عليه السلام بالإخراج من الوطن، والإبعاد عنه ؛ لارتباط نفسه به، وإدراكهم صعوبة ذلك عليه، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٧].

وقال تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام:
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ ﴿٨٨﴾﴾
[الأعراف:٨٨].

وقد اقترن حبّ الديار في القرآن بحب النفس، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾
[النساء:٦٦].

فالقرآن الكريم يصور ظاهرة حبِّ الوطن، والتمسك به تصويرًا رائعًا حين جعلَ الخروج من الدار مكافئًا لقتل النفس. وحين قرن الله ﷻ بين قتل النفس والجلاء عن الوطن، ظهرت دلالة محبة الأوطان والتعلق بها.

ولعلك تستبين المشقّة في الصورتين: قَتْل النفس، والخروج من الدِّيار، وكلتاهما عزيزتان على النفس في إشارة واضحة إلى أن الوطن قرين النفس، وقريب من الروح. يقول أبو حيّان رحمه الله: "في

الآية دليل على صعوبة الخروج من الديار ، إذ قرنه الله تعالى بقتل الأنفس ".

وحبُّ الوطن في النفوس كامنٌ ، وإنما تظهر مشاعر الحبِّ واضحة في صورتين : حين مغادرة الإنسان وطنه ومفارقته له ، فهنا تتهيج المشاعر ، وتتحرك العواطف لهذا الوطن فيجد الإنسان في نفسه حنينًا لا يدري من أين يأتي ، وما هو إلا من الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها .

والآخر حين تُصاب بلده بسوء صغيرًا كان أو كبيرًا ، فإنها تتحرك فيه مشاعر الحب ، وتظهر كوامن الانتماء ، فلا يرى النفس إلا في أرخص حالاتها يحملها على كفّه ، ويجود بها ، لعل وطنه المسلم لا يُصاب بأذى، ولا يسلبه مغتصب ، وهذا أمر مغروسٌ في النفوس ، ومقررٌ في الشريعة الإسلامية.

ومن حكمته الله ﷻ أن جعل الخروج من الوطن عقوبة دنيوية لهم ؛لما في الغربة من صعوبة وشدة على النفس ، لارتباطها بالوطن والدار.

وحكمة الله ﷻ تقتضي معاقبة العَبيد بذنوبهم، وقد يكون العقاب قاسيًا ، فيُسلبون كل عزيز عليهم ، وفي ذلك عِظة وعبرة لقوم يعلمون، فكم من قومٍ أُخرجوا من ديارهم فتشردوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا على مفارقة الديار والمساكن يقول الله تعالى عن المحاربين وقطاع الطرق: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ {المائدة:٣٣} .

أي يطردوا من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع. يقول الشافعي رحمه الله: "يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانًا وذُلاً؛ لأنه بالغربة سيتجرع مرارة الذنب، وسقم الذُّل".

"فالتغريب عن الأوطان نوع من العقوبة ، كما يفعل بالزاني البكر ، وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية . لأنه من المعلوم إنه لا يراد نَفيُهم من جميع الأرض

إلى السماء ، فعُلم أن المراد بالأرضِ أوطانهم التي تشقّ عليهم مفارقتها".

كما أنَّ حكمة الله ﷻ اقتضت أن يعاقب الزّاني - غير المحصن - بالجلد مئة جلدة ، والتغريب عن الوطن عامًا كاملاً ، لما في ذلك من ألم حسيٍّ ومعنويٍّ على الجسد ، وعلى النفس البشرية التي فُطرت على حبِّ الوطن، وجُبلت على الحنين إليه. وهذا من الأدلة الشرعية على أن حبَّ الوطن أمر مشروع ، يقول السيوطي رحمه الله: "والتهديد بالنفي من البلد إكراه على الأصح؛ لأن مفارقة الوطن شديدة".

إن الحنين إلى الوطن ظاهرة إنسانية عامة ، لا يستطيع المرء التخلي عنها مهما بلغ رقيُّه الحضاري ، وتطوره المادي ، وسموه الروحي، فالأنبياء عليهم السلام هم صفوة الخلق ، الذين اختارهم الله ﷻ لتبليغ رسالته، وجعلهم قدوة للناس عكس لنا التاريخ نماذج تشير إلى حبِّهم لأوطانهم وحنينهم إليها ، وفي فعلهم دلالة أكيدة على مشروعية هذا الحبِّ ، وضرورة تعميقه في الأنفس.

ولأن النفس تشتاق إلى الوطن، وحنينها إليه يقوى، نجد أنَّ الله ﷻ عوضَّ نبيه إبراهيم عليه السلام لما هجر الوطن والأقارب، بقُرَّة العين، والذرية الصالحة، فقال ﷻ: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ {مريم:٤٩}.

وهذا كليم الله موسى عليه السلام يحنّ إلى وطنه بعد أن خرج منها مجبرًا، يقول الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ {القصص:٢٩}.

يقول ابن العربي رحمه الله: "قال علماؤنا: لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحنّ إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تُقتحم الأغرار، وتُركب الأخطار، وتُعلل الخواطر".

ومحمدٌ ﷺ كان محبًّا لوطنه، كثير الحنين إليه في هجرته من مكة إلى المدينة، فعيناه ﷺ تغرورقان بالدموع حنينا إلى مكة، وشوقًا إليها. وكُتب الحديث والتاريخ تعكس لنا بعض النماذج

المشرّفة من سيرة خاتم المرسلين ، وتضرب لنا أروع الأمثلة ، وأنبلَ القيم في حبِّ الوطن والحنين إليه ، والتعلق به.

فحين نزل الوحي على الرسول ﷺ قال له ورقة بن نوفل عن قومه : " لتُكذِّبنه، فلم يقل الرسول ﷺ شيئًا ، فقال ورقة: ولتُؤذينه، فلم يقل الرسول ﷺ شيئًا ، ولم يُظهر انزعاجًا ، ولكن حين قال ورقة: ولتُخرجنَّه، ردَّ الرسول ﷺ باستنكار لهذا الأمر بقوله: أو مُخرجيَّ هم ؟". وهنا تحركت كوامن النفس ، ومظاهر الحب ، ونوازع الفراق ، ووضُح إلْف الوطن في القلوب. يقول السهيلي رحمه الله: " في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس ، فإنه قال له: لتكذبنه، فلم يقل شيئًا ، ثم قال: ولتؤذينه، فلم يقل له شيئًا ، ثم قال: ولتخرجنه ، فقال: أو مخرجي هم".

ولا تفتأ تلاحظ حبَّ النبي ﷺ لوطنه ، وحنينه إليه ، بالسؤال عنه ، وتلمس أخباره ، فحين قدم أصيل الغفاري رضي الله عنه من مكة سألته عائشة رضي الله عنها :"

كيف تركت مكة؟ فقال: تركتها وقد أخصبَ جنابها، وابيضَّت بطحاؤها، وأغدق إذخِرها، وأسلَتَ ثمامُها، وأبشر سِلمُها ". فاغرورقت عيناه ﷺ وقال:" حَسْبُك يا أُصيل لا تُحْزنا". وفي رواية أخرى أشار إليها ابن حجر رحمه الله قال : قدم أصيل الهذلي ... ، فقال له النبي ﷺ :"ويْهًا يا أُصيل ، دع القلوب تَقِرُّ ". فانظر كيف كان النبي ﷺ يغلبه الشوق والحنين إلى وطنه، فلم يعد يحتمل السماع ، فيدعو أصيلاً إلى الكفِّ عن الحديث عن الوطن، ووصف مرابعه . يقول السُهيلي رحمه الله: "وفي هذا الخبر وما ذُكر من حنينهم إلى مكة، ما جُبلت عليه النفوس من حبِّ الوطن والحنين إليه".

ومن شدة تعلق نبي هذه الأمة بوطنه ، وحنينه إليه ، ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ "كان إذا قدم من سفرٍ فنظر إلى دَرجات المدينة أَوْضع ناقته، وإن كان على دابةٍ حَرَّكها من حبِّه" . أي: أسرع السير، قال بعض الشُراح : " إن ذلك من حُبِّه لها" وزاد آخرون : "إنَّ في الحديث دلالة على فضل المدينة ، وعلى

مشروعية حبِّ الوطن ، والحنين إليه"، وقال ابن بطّال رحمه الله: " « من حبِّها » يعني: لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حبِّ الأوطان والحنين إليها، وفعل ذلك ﷺ وفيه أكرم الأسوة، وأمر أمته بسرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم".

ومن الصور المشرقة التي تؤكد لنا أن حبَّ الوطن حبٌّ مشروع صحيح ، أنَّ النبي ﷺ كان يرقي المريض ، فيقول: "بسْم الله، تُربَةُ أرضنا، بريقة بعضنا ، يُشْفى بها سقيمنا بإذن ربنا" . فهو ﷺ يجعل في إصبعه الشريفة ريقًا من ريقه المبارك ، ثم يغمس الإصبع الشريف في الأرض ..التراب- فيعلق به شيءٌ من التراب، ثم يضعه على موضع الألم من المريض ، ويقول هذه الكلمات.

والعلماء - رحمهم الله - تكلموا عن قوله ﷺ :"تُربة أرضنا " فأوضحوا أن المقصود بالتربة الوطن الذي يعيش فيه الإنسان، وأن لها تأثيرًا طيبًا فيه ؛ لأن النفس جُبلت على حُبِّه ، والعلوق به. ونقل الحافظ ابن حجر عن البيضاوي - رحمهما الله – تعليقًا على هذا

الحديث، يقول: "قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النُضج ، وتعديل المزاج ، وكذلك لتراب الوطن، وشهدت المباحث الطبية أيضا أن تراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ، ودفع الضرر، فقد ذُكِر أنه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها؛ حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئًا منه في سقائه؛ ليأمن من مضرة ذلك ".

أما الصحابة ﷺ فقد هاجروا من مكة إلى المدينة في زمن الرسول ﷺ وعلى الرَّغم من أن هجرتهم في سبيل الله، فإن هذا لم يفقدهم الشُعور بالغربة، وعدم الألفة، والإحساس باختلاف الموطن الذي نزلوا به، مما أدى إلى إصابتهم ببعض الأمراض في هذه البيئة الجديدة، ولم يُفقدهم ذلك حبَّ وطنهم، والحنين إليه، فللوطن مكانة خاصة، وحبٌّ متشرب في النفوس، والحنين إليه أمر لا يُغلب.

فعن عائشة ﷺ أنها قالت: " لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة ، وُعِكَ أبو بكر وبلال ﷺ قالت:

فدخلت عليهما. فقلت: يا أبتِ: كيف تجدك ، ويا بلال: كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر ﷺ إذا أخذته الحمّى يقول:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ والمَوتُ أدْنى مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال ﷺ إذا أقلعت عنه الحمّى يرفع عقيرته - صوته - ويقول:

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ؟
وهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِياهَ مَجِنَّةٍ؟ وهَلْ يَبْدون لِي شَامَةٌ وطَفِيلُ؟

والإذخر وجليل وشامة وطفيل : مواضع بمكة.

ويقول: "اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء". والحظ جميل صنعهم، وهم في صراع مع المرض، لم يلههم ذلك عن ذكر وطنهم والحنين إليه ، وما أحوجنا نحن المقصرين في حقّ وطننا إلى ذلك الحبِّ،وهذا الحنين، وذاك الشوق.

تقول عائشة ﷺ فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال: "اللّهم حَبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة

أو أشد... الحديث" . فبلال ﷺ على ما أصابه من المرض يتذكر بلده مكة ، ويتمنى الرجوع إلى وطنه، وأن يبيت فيها ليلة ، أو يذهب يومًا إلى بعض أماكنها ، وهذا فرع عن حبه لها ، ثم يتذكر من كان السبب في هذه الغربة والخروج من الوطن ، فيذكرهم بأسمائهم مصحوبين باللعنة والتَّقبيح ، كل ذلك ، والنبي ﷺ يشارك بلالاً شعوره ، ويشاطره أحاسيسه، ويقاسمه حنينه ووجْده وشجونه.

قال ابن حجر رحمه الله: " وقوله : "كما أخرجونا " أي : أخرجهم من رحمتك، كما أخرجونا من وطننا ".

وفي آخر الحديث إقرار من الرسول ﷺ بهذا الحب ، فلم ينكر على بلال ﷺ قوة حنينه ، بل دعا أن يحبب إليهم المدينة كحبهم لمكة، أو أشد حبًّا من مكة ، ودعاؤه بإيجاد هذا الحب ، دليل على مشروعيته ، والرغبة فيه ، والحرص عليه. وانظر إلى رحمة هذا النبي ﷺ بأمته حين رأى حنين أصحابه إلى

وطنهم دعا ربه ﷻ أن يحببّهم البلدين معًا ، وفي هذا الدُّعاء ملمحٌ إنساني لا يدركه إلا الراسخون في العلم.

وفي موقف آخر، يدعو الرسول ﷺ ربَّه أن يوَفِّيَ أصحابه رضي الله عنهم هجرتهم، وألا يردَّهم على أعقابهم، حين قال ﷺ: "اللّهم أمْضِ لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم". وقد علّق ابن خلدون رحمه الله على ذلك قائلا: "أن يوفقَهم لملازمة المدينة وعدم التحول عنها ، فلا يرجعهم عن هجرتهم التي ابتدؤوا بها". وذلك مخافة أن يغلبهم الحنين إلى وطنهم فيعودوا ؛ ولذلك علّق ابن عبد البر رحمه الله على الحديث قائلا: "لئلا يتذرع أحدٌ بالمرض لأجل حُبِّ الوطن".

و أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبين لنا ما للوطن من قيمة ، وماله من حبٍّ عند أهله، على ما به من سوء في المكان، وضيق في العيش، ومشقة في الحياة، وعُسر فيها ، وما أكثر بلاد السوء! وما أشد تعلق أهلها بها! كالصحاري القاحلة، والأراضي الجرداء، التي فيها من حرارة الشمس ، ونزر المياه ، ما هو كفيل بأن يجعل الإنسان يتخلى عنها ببساطة ،

ولكنه حبُّ الوطن ، هو الغالب لكل الأوضاع ، القاهر لكل الصِّعاب ، المُبقي للإنسان في بلده ، بلد السوء! يقول ﷺ: "لولا حبُّ الوطن لخرب بلد السُّوء".

وجاء عنه أيضا قوله: "عَمَّر الله البلدان بحبِّ الأوطان". وهذه إشارة إلى عظم حبِّ الوطن ، وأن هذا الحبَّ الذي أودعه الله ﷻ قلوبَ البشر هو الذي يبعث على حبِّ الأرض التي نشأ عليها الإنسان، حتى إنه ليألفها، ولو كانت خالية من قِوام الحياة ، فهناك فطرة تنزعه إلى البقاء فيها، والتعلق بها مهما كانت أوضاعها.

و عبد الله بن عباس ﷺ حين يجسد ظاهرة حُبِّ الوطن والتعلق به، يجعل ذلك مقياسًا، فيقول: "لو قنع الناس بأرزاقهم ، قناعتهم بأوطانهم ، ما اشتكى أحدٌ من الرزق". وابن الزبير ﷺ يؤكد مقولة ابن عباس ﷺ حينما يقول: "ليس الناس بشيء من أقسامهم ، أقنعُ منهم بأوطانهم". فالإنسان مهما كان مكان عيشه، وحالته المعيشية من فقر أو غنى فإنه

يقنع بوطنـــه ، ولا يبتغي به بدلاً مهما طال عهده به، وهذه سيرة الشرفاء، ومنهج المخلصين .

إن مشاعر هذا الحبُّ تشتد، و مظاهر الفراق تزداد، ومشاعر الحنين تفيض، حين يعيش في مكان غير مكان ولادته ونشأته وترعرعه ، وبين أناس لم يألف صحبتهم. فنسمة هواء تهبُّ عليه تهيجُ عنده لـواعج نفسه ، وتلهب مشاعره ، وتحرك أشواقـه ، فيذرف الدمع الغزير ، إن هو سمع هديل حمامة، أو نوح يمامة، أو تراءت له في السماء غمامة تبعث في نفسه الشوق والحنين إلى ملاعب الصبا ، ومواطن الجمال.

فقد ذكر جماعة من أهل البصرة، قالوا: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلامٌ واقف على المحجَّة، وهو ينادي: يا أيها الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فملنا إليه وقلنا له: ما تريد. قال: إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم، فملنا معه، فإذا بشخص مُلْقًى على بُعد من الطريق تحت

شجرة لا يُحيرُ جوابًا، فجلسنا حوله، فأحَسَّ بنا، فرفع طرفه، وهو لا يكاد يرفعه ضعفًا، وأنشأ يقول:

يا غريبَ الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شَجَنِهْ
كلما جَدَّ البكاء به دَبَّتِ الأسقام في بدنه

ثم أُغمي عليه طويلًا، وإنا لجلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة، وجعل يغرد، ففتح الفتى عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم قال:

ولقد زاد الفؤاد شَجًى طائر يبكي على فَنَنِهْ
شَفَّه ما شَفَّنِي فبكى كلنا يبكي على سَكَنِهْ

قال: ثم تنفس تنفسًا فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفنّاه وتولّينا الصلاة عليه، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنَه، فقال: هذا العباس بن الأحنف.

وبلغ من حبّ الأمير أسامة بن منقذ رحمه الله لوطنه، وشدة تعلقه به، وحنينه إليه أنه ألف كتابًا بسبب ما أصاب وطنه من دمار، فيقول في مقدمته: "...فإني دعاني إلى جمع هذا الكتاب، ما نال بلادي وأوطاني من الخراب، فإن الزمان جرّ عليها

ذيله، وصرف إلى تعفيتها حَوْله وحيْله ، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس... وهي أول أرض مسّ جلدي ترابها... فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب، وجعلته بكاء للديار والأحباب، وذلك لا يفيد ولا يجدي، ولكنه مبلغ جهدي...".

وذُكر عن الخليفة المعتصم أنه كان يحنُّ في مرضه الذي مات فيه إلى موطنه ومنزله، وكان يأمر رجاله بحمله إليه، فلا يزال ينتحب عنده ويبكي، وقيل: إنه مات بعد خمسة أيام من ذلك .

وقد كانت الملوك على قديم الدهر لا تؤثر على أوطانها شيئا - فقد جاء عن (إسفنديار) أحد ملوك فارس أنّه غزا بلاد الخزر ليستنقذ أخته من الأسر ، فمرض بها ، فقيل له ما تشتهي؟ قال: "شَمَّة من تراب بلخ ، وشربةً من ماء واديها". وعظيم الشعور، وجميل الانتماء إلى الوطن جَسَّدا رغبته في شمِّ تراب وطنه ، وشربِ مائه ، فلم يأبه بالملك والقصور والمرض الذي يعانيه ، وأسْر أخته ؛ وذلك لأن قلبَه معلقٌ بوطنه ، وحنينه إليه يخالج شعوره .

وجاء عن أحد ملوك الصين وهو (وهرِز بن شير زاد) وكان عاملاً لكسرى على اليمن ، أنّه كان كثير الحنين إلى وطنه ، وملاعب صباه ، ولم يصرفه المُلك ،وتلهه الحضارات آنذاك عن ذكر الوطن والحنين إليه ، فلما أدركته الوفاة أوصى ابنه أنْ يحمله إلى مسقط رأسه، فدُفن هناك .

إن سير هؤلاء الملوك تثبت لنا أن الوطن ثروة لا تُقدر بثمن، والمحـــروم هو من حُرِم لذة حبِّ الوطن ، والحنين إليه، فقد جاء عن الملك (المقدوني) أنه على عظمته وقوة بأسه ، وشدة بطشه، كان محبًّا لوطنه ، وقد رسم لمن بعده من العظماء طريقًا مؤداه أن الوطن هو الأول والأخير في حياة الإنسان ، ففيه يعيش، وعلى ترابه يترعرع ، ومن أجله يقاتل ويحارب، وفي ترابه يجب أن يُوارى جسده ؛ ولذلك أوصى حين حضرته الوفاة أن يحمل في تابوت، ويدفن في بلاده حبًّا لها، حتى وهو ميت لا يُدرك شيئًا، وما ذاك إلا لشدة نزوع نفسه إلى وطنه، وتعلقه ببلاده، وعِظَم انتمائه إليها.

و جاء في سيرة الملك (المستوفي) أنه كان كثير السفر في أقطار مملكته ، فمرة يذهب إلى العراق ، وأخرى إلى الشام وغيرها مما يقع تحت مملكته ، وكان لا يسافر إلا ويأخذ معه حُنْطَة من بلاده خوارزم يأكل منها ، ويأخذ من مائها في قوارير يشرب منها ، ويقول: "هذه مآلف مزاجي فلا أُغَيّرها". وجاء عن بعض البرامكة أنه إذا سافر أخذ معه من تُراب مولده في جِراب يتداوى به.

أما الحُكماء فهم أناس صقلتهم الحياة، وحنّكتهم التّجارب، وعركوا الحياة، وخبروا الأحياء، مخضوا الدهر، وحلبوا أشطره، فتكاملت عقولهم، وتعددت مُشَاهداتهم، وتنوعت خبراتهم، يَجد الناس من الصفات ما يجعلهم يثقون بهم؛ ولذا يكون لهم القول الفصل، والرأي الصائب، والأمر المُطاع.

وهؤلاء الحكماء لأوطانهم أحب، وبها ألصق، وحنينهم إليها أشد، وشوقهم إليها أعظم، جَسَّد هذا ما تفوّهوا به من أقوال

خالدة، ووصايا جامعة، بقي تأثيرها بتقادم الزمن ؛ لأن قائليها ممن يمثلون البُنية العليا لقومهم من حيث الوعي والفكر.

أحبوا أوطانهم، وعشقوا ترابها، فانغرس في قلوبهم الحبُّ الذي لا يتزعزع، واستمروا على نهجهم الشريف عشقًا ووفاء وصدقًا للوطن الذي عاشوا فوق أرضه وتحت سمائه ، فصَنَع فيهم الصِّدق والإخلاص والتفاني والبطولة.

"سُئل أحدهم : بِأَيِّ شيءٍ يُعرَفُ وَفَاءُ الرَّجُلِ دُونَ تَجرِبَةٍ وَاخْتِبَارٍ ؟ قَالَ: بِحَنِينه إِلَى أَوطَانه ، وَتَلَهُّفِه عَلَى مَا مضَى مِن زَمَانه ". ويقول آخر: "محبة الوطن مستوليةٌ على الطِّباع ، مُستدعيةٌ لشدة الشوق إليها والنِّزاع". وفي قولهم هذا إيحاءٌ بأهمية حبِّ الوطن ، والانتماء له، والحنين إليه .

ويقول أحد حكماء الفرس: "مِن أمارات العاقل برُّه بإخوانه، وحنينه إلى أوطانه". وهذا حكيم آخر يفلسف حبَّ الوطن ، والحنين إليه في قول رقيق، وأسلوب رائع، وتراكيب بديعة، فيقول:

"الحنين إلى الوطن من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرَّحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد، وطهارة الرُّشد من كرم المحتد".

ويقول أحد حكماء الهند: "حَنِين الرَّجل إلى وطنه ، من علامات رشده"، وما هذا القول إلا دليل على أن النفس البشرية السَّوية تتميز بفيض الحبِّ والمشاعر لوطنها ، فهي عاشقة له، ولترابه، ولفيافيه .

وأكد هذا التوجه الخيِّر حكيم آخر حينما قال: "من علامةِ وفاء المرء ودوام عهده حنينه إلى إخوانه، وشوقه إلى أوطانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه، و إنَّ من علامة الرشد أنْ تكون النفوس إلى مولدها مُشتاقة، وإلى مسقط رأسها تَوَّاقة، وللإلف والعادة قطع الرجل نفسه لصلة وطنه".

ولذلك لمَّا سمع الوزير أبو دُلف قول مُسلم بن الوليد:

لا يَمْنعنَّك خَفْض العَيْشِ في دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إلى أهْلٍ وأوطانِ
تَلْقى بكلِّ بلادٍ إنْ حَلَلتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيرانًا بجيرانِ

فقال: هذا ألأم بيتٍ قالته العرب.قال أبو هلال رحمه الله: "ذلك لأنَّ نزوع الشاعر إلى وطنه رديء ، ويدل على قلة رعاية ، وشدة قساوة ، وحنين الرَّجل إلى أوطانه منقبة ، وعلامة من علامات الرُّشد ، لما فيه من الدَّلائل على كرم الطِّينة ، وتمام العقل".

أما الأطباء فلا شك أن الطِّب من أشرف العلوم ، إذ كان للبشر فيه عناية تامة ، ومعرفة كاملة ، وهذا مصدر تفاخر كثير من الناس. غير أن اللافت للنظر أنَّ حبَّ الوطن دفع هؤلاء الأطباء إلى الرحيل بعيدًا ، والتجوال بين الأقطار لطلب الطبِّ، ثم العودة إلى مسقط رأسهم، والعمل خدمة للإنسانية . وذلك ينبئ أنَّ هذا الحبَّ ، وهذه التضحية تفصح عن شعور صادق ، وعاطفة نبيلة، يتجلى فيها وفاؤهم لأوطانهم بأبهى صورة، وأنصع شكل .

فقد ذُكرَ عن (جالينوس) أنَّه رأى أناسًا مرضى يتداوون بتربة الوطن وطينه ، وبإذن الله شُفُوا من أمراض مزمنة".

ومن الأطباء الذين جَسَّدوا حبَّهم لأوطانهم وحنينهم إليها في مقولاتهم الخالدة (بقراط) إذ يقول: "يُداوى كلُّ عليل بعقاقير أرضه، فإنَّ الطبيعة تتطلَّع لهوائها، وتنزع إلى غذائها".

ويقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: "عالجتُ العباد فلم أجد شيئًا أشدَّ عليَّ من نزاع النفس إلى الوطن"، ويقول رحمه الله: "ما قاسيتُ فيما تركتُ شيئًا أشدَّ عليَّ من مفارقة الأوطان"، وذلك لأن حكمة الله سبحانه اقتضت أنَّ حبَّ الوطن متأصل في النفوس، مشرئب في القلوب

أما العلماء - رحمهم الله - فهم ورثةُ الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - رحلوا كثيرًا، وتنقلوا مرارًا لطلب العلم، سهروا الليالي، وتَعِبوا ونَصَبوا، وأضْنوا أبدانهم خدمة للعلم وأهله، لا يخون لهم بيان، ولا تتعثر لهم مقالة، ولا يغرب عنهم وجه صواب، ومع ما نالهم من جُهد ومشقة لم يُغفلوا حبَّ الوطن، والحنين إليه، والنزوع إلى مراتعه.

ذُكر عن العلامة جمال الدين الكاهلي ﷺ أنه رحل إلى اليمن ودرس على علمائها، ثم سافر إلى مكة وأقام بها زمنًا وأخذ عن شيوخها، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وقرأ على أئمتها هناك، وقد أثنوا عليه، وأُعجبوا بفطنته وذكائه، وسرعة بديهته، وقوة حفظه، وطمعوا في اجتذابه للإقامة معهم فغلبت عليه محبّة الوطن، والشّوق إلى الأهل، فآثر العودة إلى وطنه على البقاء معهم، فعاد وتصدى للتدريس والفتوى، وقصده الناس من أقاصي البلدان.

وذُكر عن العلامة السّندي ﷺ أنّه رحل إلى دمشق وطلب العلم هناك، واشتغل بالتدريس والفتوى، وكان له شهامة ورخاء وسخاء، قصده الناس من أقاصي البلاد وأدانيها، قيل عنه: "لما كان في درسه ذات يوم تذكر وطنه وأهله فغلبه البكاء والنحيب"، فسئل عمّا يُبكيه فقال: "طالت شقة النوى، وزاد بي الشوق إلى الوطن والأهل" ومازال كذلك حتى اعتل، وساءت صحته، فعاد إلى وطنه، وما لبث أن استرد عافيته، وزال ما كان به.

ويقول أحد العلماء رحمه الله: "ولو انتقلنا عن وطننا، وتحولنا عن سكننا، وبعدنا عن مراتعنا، ونزعنا عن الأهل والأقارب، وحاورنا الأباعد، فإنّه لا يطيب لنا مقام، وتتكدر أوقاتنا على مرّ الأيام، فلا نزال بين تذكّر الوطن المألوف، وتحنُّن إلى الصاحب المعروف، فيسهل عند هذه الأنكال مفارقة الأطفال".

وذُكر عن أبي محمد المزني رحمه الله أنّه كان إمامًا ثقةً ثبتًا رحل إلى هراة وطلب العلم، ثم إلى نيسابور، وجرجان، وبغداد، والكوفة، والشام، ثم إلى مصر، وأقام بها ثلاث سنوات، وحجّ بالناس، وخطب بمكة، قيل" كان مفخرة من مفاخر عصره، ولكنه كان كثير الشوق إلى وطنه، عظيم النزوع إلى مراتعه، تذكر وطنه فبكى، ومرض عَقِب ذلك، قيل: "إنّه أملى مجلسًا في ذلك، و كان قتيل حبِّ الوطن".

وذكر السُّبكي رحمه الله في كتابه الطبقات :" أن أحمد بن عبد الله المغفلي رحمه الله كتب مؤلفًا عن حبِّ الوطن، فمرض بعده أسبوعًا ثم مات، فسمي قتيل حبِّ الوطن".

أما الأدباء فتُعدُّ مقولاتهم في أوطناهم من أرق ما قيل في حبِّ الوطن؛ لأنّها تُعبر عن أنبل العواطف الإنسانية، وأرقّ المشاعر القلبية، فهي عنوان المحبة الصادقة، والوفاء الحقيقي، صدرت عن وجدان صادق محبٍّ للوطن، تلمس فيها قوة العاطفة، وثورة المشاعر، وجيشان الأحاسيس، تحمل قيمًا سامية، وأهدافًا نبيلة، وتوجيهات أصيلة، وإشراقات نيِّرة.

يقول أحدهم: "الكريم يحنُّ إلى جَنَابه، كما يحنُّ الأسد إلى غابه". وما أجمل أن يشبه الإنسان بملك الغابة التي يحرص عليها ويرعاها، وتعيش حيواناتها في حماه، فهذا الحيوان الكريم يحمي عرينه، وما ذاك إلا لشرف نفسه، وكرم صفاته.

ويقول آخر: "ليس الإنسانُ أقنع بشيء منه بوطنه؛ لأنّه يتبرم بكل شيء رديء، ويتذمّم من كل شيء كريه إلا من وطنه، وإنْ كان رديء التربة، كريه الغذاء، ولولا حبُّ الناس للأوطان لخربت البلدان"، لذا ليس على المرء عيبٌ أنْ يحنَّ إلى وطنه الذي نشأ فيه وترعرع، وليس على المرء عيبٌ أن

يفتخر بحب وطنه ؛ لأنه يجد من العناء والضَّنك والتعب والمشقة ما لا يُوصف حين فِراق أهله ووطنه. وما زالت العرب تتفاخر بحبِّ أوطانها وشوقها إليها؛ لسلامة فطرتهم ، وصحة نشأتهم ، وصدق تربيتهم .

يقول أبو عمرو بن العلاء: "مما يدل على كرم الرجل، وطيب غريزته حنينه إلى أوطانه ، وحبِّه متقدمي إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه"، فابن العلاء يربط معالم كمال مروءة الرجل ، وطيب نبته ، وصلاح طويته في حبه لوطنه وحنينه إليه ؛ لأن هذه أخلاق الشرفاء ، وصفات الكرماء ، وأعمال الأُمناء .

أما الشعراء فلما امتازوا به من قوة العاطفة، ورقة الشعور، وتدفق الخيال، ورهافة الحسِّ؛ يحنون إلى أوطانهم ، ويتعلقون بها ، وهذا ليس حكرًا على شاعر دون آخر، بل هذا ديدن كثير منهم، فهم يصورون عواطفهم ، ويعبرون عنها بالشعر؛ لأنَّ الشعر لغة الوجدان.

فحاتم الطائي يخاطبُ جبال طيء بعاطفة صادقة، ومشاعر رقيقة ، حتّى إنه ليَخال أنَّ ناقته تحنُّ معه ، يقول:

حننتُ إلى الأجبالِ أجبالِ طيءٍ وحنَّت قلوصي أنْ رأتْ سوطَ أحمرا

فقلت لها: إنَّ الطريقَ أمامنا وإنّا لمُحيُو ربعنا إنْ تيسرا

وعبد الله بن أم مكتوم ﷺ يغلبه الحنين ، وهو آخذٌ بزِمام ناقة رسول الله ﷺ وقت الهجرة ، فيذكر أهله ووطنه مكة ، فيقول:

يا حبَّذا مكة من وادي أرضٌ بها أهلي وعوَّادي

أرضٌ بها ترسخ أوتادي أرضٌ بها أمشي بلا هادي

ومالك بن الريب ﷺ يخرج غازيا في جيش عثمان بن عفان ﷺ فتدركه المنية بـ(خراسان) وهو في غُربة ، فيشكو البعاد ، ويشعر بالشوق والحنين إلى دياره وأركانه ، مَرِضَ وجعل يلفظ أنفاسه الأخيرة ، ولا يتمنى شيئًا في تلك اللحظات الحرجة إلا أنْ يزور بلاده، وينام فيها ليلة، وقصيدته طويلة شهيرة تفيض بالحبِّ، وتنبع بالولاء، وتفوح بالانتماء، يقول :

ألا ليــــت شعــري هـــل أبيتـــنّ ليلة
بجنبِ الغضا أُزجي القلاص النّواجيا
فليتَ الغَضا لم يقطعِ الرّكبُ عرضَه
وليت الغضــا ماشى الرِّكاب ليــاليا
لقد كان في أهلِ الغضا لو دنا الغَضَا
مــزارٌ ولكنَّ الغضــا ليسَ دانيــا
وما كــان عهد الرّملِ منـــي وأهله
ذميــمًا ولا بالــــرملِ ودعتُ قــاليا

أرأيت كيف يفعل الحبُّ والحنين والشّوق بالنفس الإنسانية ، في لحظة من أحرج لحظات الإنسان في حياته.

وذُكر عن النابغة الجعدي ﷺ أنه أحد الشعراء المخضرمين والمطبوعين، ووصّاف الخيل المشهورين، وهو ممن فكّر في الجاهلية، وأنكر الخمر، وما تفعل بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان ، وذكر دين إبراهيم عليه السلام ، وصلى وصام، ووفد على الرسول ﷺ ،عاش طويلاً في الإسلام، وأقام زمنًا مهاجرًا حتى أيام عثمان بن عفان ﷺ ، تذكر ملاعب صباه، ومدارج نشأته في البادية، فأحس

بضعف في نفسه، فأستأذن عثمان ﷺ في الرجوع إلى البادية، فأذن له.

ومن الحنين الصادق، والحبِّ المؤثر تلك الصورة الجميلة التي نحسها بأعماق عواطفنا، حينما يلوي ابن أبي الرقراق عنقه، ويصوب عينيه نحو وطنه رجاء أن يرى سهيلاً، ذلك النجم الذي هيَّج فيه الشوق واللوعة ؛ لأنَّ أهله يبصرونه ، يقول:

لوى ابن أبي الرقراقِ عينيه بعدما
دنا من أعالي إيلياءَ وغوَّرا
رجا أن يرى ما أهلُه يبصرونه
سُهيلاً فقد واراه أجبالُ أعفرا
فكنَّا نرى النَّجم اليمانيّ عندنا
سهيلاً فحالت دونه أرض حميرا
وكنَّا به مستأنسين كأنه
أخٌ أو خليطٌ عن خليطٍ تغيَّرا
بكى أنْ تغنَّت فوقَ ساقٍ حمامةٌ
شآميةٌ هاجت له فتذكَّرا

ويقول يحيى بن طالب الحنفي حينما تذكر وطنه وهو في الغربة:

ألا هل إلى شمِّ الخُزامى ونظرةٍ إلى قرقرى قبل الممات سبيلُ
فأشربُ من ماء الحُجيلاء شربةً يُداوى بها قبل الممات عليلُ
فيا أثلاثَ القاعِ قلبي موكّلٌ بكُنّ وجدوى خيركنّ قليلُ
ويا أثلاثَ القاع قد ملَّ صُحبتي مسيري فهل في ظلّكنّ مقيلُ

ولذلك لما سمع هارون الرشيد هذه الأبيات، وسأل عن قائلها، وذُكر له أنه حيٌّ، ولكنه تغرّب عن وطنه بسبب دَيْن عليه، أمر بقضاء دينه، ودفع نفقة له؛ لإدراكه عظم الغربة على النفس، وشدة قسوتها على الجسد، ولإعجابه بعظيم حبِّ الرجل، وكبير شوقه وانتمائه.

ولأبي تمام أبياتٌ جميلة في الحنين إلى الوطن، يقول فيها:

كم منزلٍ في الأرضِ يألفُه الفتى وحنينه أبدًا لأول منزلِ
نقلْ فؤادكَ حيثُ شئت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأول

قيل: "وكان النَّاس يتشوقون إلى أوطانهم ، ولا يفهمون العلّة في ذلك حتى أوضحها ابن الرومي في قصيدة لسليمان ابن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التّجار أجبره على بيع داره ، واغتصبه بعض جُدرانها "، يقول :

ولي وطنٌ آليتُ ألاّ أبيعهُ ... وألا أرى غيري لهُ الدهرَ مالكا
عهدتُ به شرخَ الشَّباب ونعمةً ... كنِعمةِ قومٍ أصبحُوا في ظِلالكا
وحبَّب أوطانَ الرِّجالِ إليهمُ ... مآربُ قضَّاها الشَّبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهُم ... عهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلكا
فقد ألِفته النَّفسُ حتى كأنَّهُ ... لها جسدٌ إنْ بان غُودِرْت

أما النساء فهن أعنف شعورًا بالحنين إلى الوطن، وأشدُّ حبًّا له، فالمرأة أرقُّ عاطفة، وأرهف إحساسًا ، يجيء حنينها مليئًا باللوعة والأسى. كما أنَّ المرأة أشدُّ من الرجل في عمق اتصالها بوطنها ، وإحساسها الملتاع بالغربة ، وقسوتها عليها ، ومضضها من مفارقة الوطن والأهل.

تغرَّبت رامة بنت حصين الأسديـــة عن نجد ، فرأت أنَّ كلَّ شيء يظهر أمامها يذكرهـــا نجدًا ، وقد لامها الناس على كثرة حنينها ، فقالت متعجبة:

ألامُ على نجدٍ ومن يكُ ذا هَوَى يهيّجه للشَّوق شيءٌ يرابعه

ومن لامَني في حُبِّ نجدٍ وأهله فَليم على مثلي وأوعب جادعُه

أي: قطع لسانه.

ويبلغ حبُّ الوطن والحنين إليه مبلغه عند النِّساء ، وبخاصة حين تُكره على الخروج من دارها ، فقد ذكر ياقوت الحموي: " إن هشام بن الوليد حدَّث عن أبيه، قال: خرج قوم من مكة نحو الشام ، وكنتُ فيهم، فبينما نحن نسير في بلاد الأردن من أرض الشام، إذ رُفع لنا قصر، فقال بعضنا لبعض: لو مِلنا إلى هـذا القصر، فأقمنا بفنائه حتى نستريح ، ففعلنا ، وبينما نحن كذلك إذ انفتح باب القصر ، وانفرج عن امرأة مثل الغزال العطشان، فرمَقَها كل واحدٍ منَّا بعين وامقٍ ، وقلب عاشق ، فقالت: من أيِّ القبائل أنتم؟ ومن أيِّ البلاد؟ قلنا نحن أضاميم من هنا

وهناك، فقالت: أفيكم من أهل مكة أحد؟ قلنا: نعم، فأنشأت تقول:

من كان يَسألُ عنّا: أينَ منزلنا؟ فالأقحوانةُ منا منزلٌ قَمِنُ

وإنّ قصري هذا مابه وطني لكن بمكة أمسى الأهلُ والوطنُ

إذ نلبس العيش صفوًا ما يكدّره قولُ الوُشَاةِ وما ينبو به الزّمنُ

من كان ذا شجنٍ بالشّام ينزله فبالأباطح أمسى الهمُّ والحزن

ثم شهقت شهقةً، وخرّت مغشيًا عليها، فخرجت عجوز من القصر فنضحت الماء على وجهها، وجعلت تقول:

في كلّ يومٍ لك مثلِ هذا مرات تالله للموتُ خير لك من الحياة

فقلنا: أيتها العجوز، ما قصّتها؟ فقالت: كانت لرجل من أهل مكة فباعها، فهي لا تزال تنزع إليها حنينًا وشوقًا".

وهوى بعض الخلفاء أعرابية، فتزوج بها، فلم يوافقها هوى المدن، فلم تزل تعتل وتتأوه مع ما هي عليه من النعيم والراحة، والأمر والنهي، فسألها عن شأنها فأخبرته بما تجد من الشوق إلى البراري،

وأحاليب الرعاء ، وورود الماء التي تعودت ، فبنى لها قصرًا على شاطئ دجلة ، وأمر بالأغنام والرعاء أن تسرح بين يديها وتتراءى لها ، فلم يزدها ذلك إلا اشتياقًا إلى وطنها ، ثم مرّ بها يومًا في قصرها من حيث لا تشعر بمكانه ، فسمعها تنتحب وتبكي حتى ارتفع صوتها ، وعلا نحيبها ، ثم قالت:

وما ذنبُ أعرابية قذفتْ بها
صُروف النّوى من حيث لم تك ظَنّتِ؟
تمنّت أحاليبَ الرّعاءِ وخيمةٍ
بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تمنتِ
إذا ذكرت ماءَ العُذيب وطيبهِ
وبردَ حصاه آخر الليل أنّت
لها أنّةٌ وقت العشاء وأنّةٌ
سُحيراً فلولا أنّتاها لجُنتِ

فخرج عليها الخليفة وقال : قد قضي ما تمنت ، فألحقها بأهلها من غير فِراق ، فما مرّ عليها وقت أسرّ من ذلك ، وسرى ماء الحياة في وجهها ، من حين التحقت بأهلها.

إن حبُّ الإنسان لوطنه فـــطرة مزروعة فيه ، فليس من الضروري أن يكون الوطن جنّة مفعمة بالجمال الطبيعي ، تتشابك فيها الأشجار، وتمتد على أرضها المساحات الخضر، وتتفجر في جنباتها ينابيع الماء ، كي يحبه أبناؤه، ويتشبثوا به،فقد يكون الوطن جافًا، وأرضه جرداء ، ومناخه قاسيًا ، تلهب أديمه أشعة الشمس الحارقة، وتزكم الأنوف هبّات غباره المتصاعدة، وتحرق الوجوه لفحات هجيره المتقدة، ومع ذلك يظل في عيون أبنائه حبيبًا وعزيـــزًا وغاليًا، مهما قسا ، ومهما ساء، حتى وإن كان ذلك البلد قليل الخير عديم الفائدة، إلاّ أنك تجد أهله متمسكين به ، ومن خرج منهم فإنّه يحنُّ إليه مع بعد العهد ، وطول المقام .

تجد الشخص منهم يخرج من بلده الفقير إلى بلد فيه الخير العميم ، والرزق الكريم ، ومع ذلك تتسابق عبراته إذا ذكّر بمنزله الأول ؛ لأن بني آدم فطروا على حبِّ أوطانهم، وقد تجد بعض البُلدان قليلة

الأمطار، شديدة الحرّ، كثيرة الأوبئة، ومع ذلك أهلها لا يعدلون عنها ، ويعدّونها أفضل من أي بلد آخر.

وقد ذكر ياقوت الحموي كلامًا عن حبّ الناس لأوطانهم حتى وإن جمعت هذه البلدان المساوئ والمضار ، فيقول عن بلد (تِبْسَه) في أفريقية:" وقد خرب أكثرها ، ولم يبق بها إلا مواضع يسكنها الصعاليك ، ما أبقاهم إلا حبُّ الوطن".

ووصف بلدة (سيرافِ) في الهند ، فقال:" ولقد رأيتها وليس بها قوم إلا صعاليك ، ما أوجب لهم المُقام إلا حبُّ الوطن".

وتكلم القزويني عن بلدة (الرُّصافة) فذكر أن من عجيب هذه البلدة أن ليس بها زرع، ولا ضرع ، ولا ماء ، ولا أمن، ولاتجارة، ولا صنعة، وأهلها يسكنونها ، ولولا حبُّ الوطن لخربت .

ويقول أحد الأعراب مؤكدًا حبَّ الوطن : "كما أنَّ لحاضنتك حقٌّ لبنها ، كذلك لأرضك حُرمة وطنها". وسُئل أعرابيٌّ في غربته هل يذكر وطنه ؟ فقال: "كيف لا أذكر رملةً كنتُ جنين رُكامها ،

ورضيع غمامها ، حضنتني أحشاؤها ، وأرضعتني أحساؤها" . وذُكر : "أن بعض العرب إذا سافر حمل معه من تراب بلده رملاً يستنشقه عند نزلات الزكام والصُّداع".

وحينما سُئل أحد الأعراب – وقد ذُكّر بشظف العيش في بلده – كيف تصنع في البادية إذا اشتدَّ القيظ ، وانتعل كلُّ شيء ظلَّه؟ قال:" وهل العيش إلا ذاك ، يمشي أحدُنا ميلاً فيرفضُّ عَرقًا ثم ينصِبُ عصاه ، ويُلقي عليها كساءه ، ويجلس في فيئه – ظلاله – يكتال الريح فكأنه في إيوان كسرى" . وقيل لأعرابي: "ما أصبَركم على البدو؟" قال:" كيف لا يصبر من وِطَاؤه الأرض ، وغطاؤه السماء ، وطعامه الشمس، وشرابه الريح ، والله لقد خرجنا في إثر قومٍ قد تقدَّمونا بمراحل ونحن حُفاة، والشمس في قُلَّة السماء ، حيث انتعل كلُّ شيء ظِلَّة ، وإنهم لأسوأ حالاً منا ، إنَّ مِهادهم للعَفَر، وإنَّ وِسادهم للحجَر، وإنَّ شعارهم للهواء ، وإنَّ دثارهم للخواء".

فالأعراب وهم يصورون قسوة هذا العيش ، وشظف هذه الحياة ، وصعوبة الأرض ، تجدهُم يصفونها بجميل العبارات ، ويصبغون عليها من الصفات ما تضاهي قصور الملوك.

وقيل لأعرابي: "ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان ، والجلوس مع الإخوان. قيل: فما الذِّلة ؟ قال: التنقُّل في البلدان ، والنَّفي عن الأوطان". ومرضَ أعرابيٌّ في غربة فعاده أعرابيٌّ ، فقال له:"بأبي أنت بلغني أنَّك مريض، فضاق والله عليَّ الأمر العريض، وأردتُ إتيانك فلم يكنْ بي نهوضٌ ، فلمَّا حملتني رجلاي ، وليستا تحملاني ، أتيتك بجَرزة – أي: حزمة – شيْح ، ما مسَّها عرنينٌ قط ، فاشْممْها ، واذكر نجدًا ، فهو الشفاء بإذن الله".

إن حبّ الوطن والالتصاق به ،والإحساس بالانتماء إليه ، شعور فطري غريزي يعمُّ الكائنات الحية ، ويستوي فيه الإنسان والحيوان، فكما أن الإنسان يحب وطنه ، ويألف العيش فيه ، ويحنُّ إليه متى بعُد عنه ، فإن الحيوانات هي أيضا تألف أماكن

عيشها ومقّارها ، ومهما هاجرت عن أوطانها خلال بعض فصول العام، فما تلبث أن تعود مشتاقة إليها.

وقد خلق الله ﷻ الحيوانات بلا عقل تفكر به أو تسترشد فيه ، وهذا صفة التمايز بين بني آدم ، وغيرهم من ذوات الأرواح ، ومع ذلك وجدنا من الحيوانات من يتميز بمشاعر وأحاسيس تفوق مشاعر وأحاسيس بعضنا ، ووجدنا من الحيوانات من يحنُّ إلى موطنه ، وتتنازعه نوازع الشوق إليه،وهذا ليس بغريب فحبُّ الوطن أمرٌ لا يعدله شيءٌ ، حتى ولو كان ذلك الوطن لا يملك من مقومات الحياة شيئًا.

يقول أهل الدِّراية: "الإبل تحنُّ إلى أوطانها وإن كان عهدها بعيدًا ، والطَّيرُ إلى وكره وإن كان مجدبًا ، والإنسان إلى وطنه وان كان غيره أكثر له نفعًا". ومرَّ إياس بن معاوية بمكان ، فقال: "أسمع صوتَ كلبٍ غريب، فقيل له: بمَ عرفت ذلك؟. قال : بخضوع صوته ، وشدة نُباح غيره".

وجاء عن الجاحظ عن أبي إسحاق أنَّه تحدث عن وفاء الحمام وحنينه إلى موطنه ووكره ، فقال :

"ربُّما قصصت جناحه وبعته ، فما أن يجد في جناحه قوةً على النهوض حتى أراه أتاني، وربَّما فعلت به ذلك مِـرارًا ، فمـا زاده إلا حنينًـا ووفـاء". وقـال:" وربمـا اصطيد ، وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر، ثم هو على ثبات عقله، وقوة حفظه، ونزوعه إلى وطنه، حتى يجد فرصة فيطير إليه".

والإبلُ لا تقلُّ شأنًا في حنينها إلى أوطانها عن الحمـائم، يقـول الجـاحظ: " البعير يحـنُّ إلى وطنـه وعطنه وهو بُعمان من ظهر البصرة ، فهو يخبط كل شيء ، ويستبطنُ كل وادٍ ، حتى يأتي مكانه، على أنَّه طريقٌ لم يسلكه إلا مرة واحدة ، فلا يزال بالشَّم والاسترواح ، وحُسن الاستدلال بالطبيعة حتى يأتي مبرِكه ، على بعد ما بين عمان والبصرة".

ويقول المبرد: "والبعير يحن كأشد الحنين إلى عطنه إذا أخذ من القطيع" ، وذكر قتيبة بن مسلم قومًا بالخير فقال: "هم والله أحنُّ من الإبل المعلقة إلى أوطانها".

وذُكر عن زوجة جبهاء الأشجعي أنها قالت له: "لو هاجرت بنا إلى المدينة ، وبِعْتَ إبلك ، وافترضت في العطاء ، كان خيرًا لك ، قال: أفعل ، فأقبل بها وبإبله ، حتى إذا كان بحرة (وَاقِم) من شرقي المدينة شرعها بحوض واقم ليسقيها فحَنَّت ناقة منها لموطنها ، ثمَّ نزعت وتبعتها الإبل ، وطلبها ففاتته ، فقال لزوجته: هذه إبل لا تعقل تحنُّ إلى أوطانها ، ونحن أحقُّ بالحنين منها ، أنتِ طالق إن لم ترجعي معي".

ختاما: إنها لنعمة كُبرى أن يُمنح الإنسان القدرة على إدراك الأمور على وجهها الصحيح ؛ ليسبر أغوارها ، ويفهم غامضها ، ويجلو صعبها؛ ولذلك تجيء حياته كرامة واطمئنانًا.

فأمتنا الإسلامية لا تشكو من قلة العدد -ولله الحمد والمنة- ولكنها تشكو من قلة الجادين في تعلمهم ، والعاملين بعملهم ، والمخلصين لضمائرهم.

فالشباب هم عماد بناء الأمة ، والدم المجدد لحياتها ، والامتداد الطبيعي لتاريخها ، وهم ضمان

حيـاتها ، واستمرار وجـــودها ، وامتـداد صحوتها ، ومسيـــرة تاريخها ، وهم من يرثهـا ، ويحفظ مآثرها ، وينقلون تاريخها إلى من بعدهم من الأجيـــال، فهم أمل الأمة متى ما اتصلوا بالله تدينًا ، وبدينهم تخلقًا .

والمتخاذلـــون، والمتآمـــرون، والمثبطـــون ، والمتأخـرون عن ركب الـــوطن هم أعداء أنفسهم ، وخُصماء عقولهم ، فلا يعرفون حقًا ، ولا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلاً.

فما ذلّ شبابنا ، وانقطعوا عن دينهم إلا حين جهلوا نصوصه ، ونسوا تعاليمه ، وأهملوا توجيهاته ، وتغافلوا عن أوامره ، وارتكبوا نواهيه.

فحـين يُغفـل الإنسـان رسـالته الساميـــــة يضل، وحين يركب عقله يضيع ، وحين يُغلّب العاطفة يتنكّر، وحين يهمل الحكمة يظلم نفسه.

وحين تصغر النفس ، تسقط الهمة ، ويعيش الإنســان في جهل وضـــلال، فتتخطفه أيدي الظلام ، ودعـاة النـار. حـين ذلـك تُظلـم الـدنيا في أعينهم فـلا

يبصرون شيئًا حزنًا وأسفًا على ما أنكروا بعد ما عرفوا، ووضعوا بعدما رفعوا.

فما انحطت الأمة، وأفل نجمها، وزال سلطانها، إلا بتخاذل أبنائها، وفساد تفكيرهم، وخَورِ عزائمهم. وما رُزئت الأمة الإسلامية بأعظم من استجابة بعض أبنائها لمخططات أعدائها، الهادفة إلى إضعاف الأمة، وتشتيت شملها.

فأيُّ عين يجمُل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة من الدموع، فلا تريقها أمام هذا الأمر المؤسف، حين يكون أبناؤها شيعة الباطل، وأتباع الغي، وأعداء الحق، وأحزاب البدع، وأهل شقاق وزيغ ونفاق وفتنة وبدعة.

وأيُّ قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه فلا يطير جزعًا، حينما يرى شباب الأمة وقد وظّفوا طاقاتهم بما يصادم مبادئ دينهم.

إن من الأشياء التي نحمد الله ﷻ عليها أنّه أكرمنا بوطنٍ آمنٍ مطمئن، يأتيه رزقه رغدًا من كل مكان، وهيأ لنا فيه أسباب الرّاحة والسعادة، إذ

كَبَتَ أعداءنا ، وأجاب دعاءنا ، وامتن علينا بهذه الحكومة العادلة التي اتصفت بالمعروف، وأبعدتنا عن البدع والخرافات ، وجمعتنا على السنة والهدى ، وعملت وما زالت تعمل على راحتنا واطمئناننا ، ما لا قِبل لنا بشكره ولو صرفنا في ذلك العمر كله.

وبناء على هذا التّميز وبنظرة فاحصة نجد أن المملكة العربية السعودية- حرسها الله- من خلال مسيرتها تميزت بالأمن والأمان والاستقرار بكل صوره وأشكاله، في حين قاست دول أخرى، وعاشت في تقلبات سياسية، وتغيرات اجتماعية، وانتكاسات أمنية ، واقتصادية أضرت بها وبمصالحها ، وأرهقتها هي وشعبها.

نعم... نشأت دولتنا ودستورها القرآن الكريم، فصيحة البيان ، قوية الحجة ، حكيمة الأساليب ، ومع ذلك لم تسلم من أناس يرمون أمامها أو وراءها عن قوس إلحاد وقُبْح ، وجهل قاتم ، وتصرف حاقد ، لكن المملكة - بفضل الله- ثم بجهود الحكومة الرشيدة نأت بنفسها عن كلّ هذه الأمور ، وأبت إلا

أن تعيش حياة هادئة كريمة مستقرة ، وأن تمدّ يدها إلى كل محتاج ، وأن تعيش في جوٍّ مُفعم بأعلى درجات الإيثار ، المتكدس بالحب والعطاء والوفاء ، والترابط والتكاتف ، والاستعداد لبذل الغالي والنفيس في سبيل الخير، وصلاح الأمة.

ولذلك فقد زرعت الثقة - كل الثقة - في المواطن السعودي ليفكر ويعمل وينتج ، وهذا وسام شرفٍ وعزٍّ له من قيادته التي تبادله الحب والانتماء ، فالوطنية عطاء لا يتوقف، وحبٌّ لا ينتهي .

إن من المفاخر التي يفخر بها المواطن السعودي، ما يوليه ولاة الأمر- حفظهم الله- له من عناية ورعاية يندر مثيلها في دول العالم الباقية ، يتلمسون احتياجاته ، ويعملون على راحته ، ويسعون إلى رقيّه ، ولذا أصبحت المملكة قدوة تحتذى ، ومثالاً يُستشهد به ، وواقعًا يُروى ، حينما خطت خطوات واسعة في ميادين الرقي والتطور كافة.

وبناء على هذا التميز سعى المغرِضون إلى تكدير صفو الأمة ، وبادر الحاقدون إلى تنغيص جوٍّ

الألفة ، فأصبحت الأمة تتعرض بين الفينة والأخرى لهجمات شرسة من أعدائها ، يكيلون لها التهم والأكاذيب والشبهات ، والمؤسف في الأمر أن بعضها يصدر من أناس يتكلمون بلغتنا، ويكونون عونا لأعدائنا ، وجدوها فرصة لإبـــــراز غيض من فيض ، يرفعون شعارات براقة ، وينادون بدعوات هدامة، وينعقون بما لا يعقلون، ولا يدركون ، بل بما تشبعوا به من أفكار متنـــاقضة ، وآراء متضاربة ، يطعنون الأمة من داخلها، ويخرجون على المجتمع بأفكار تصادمه، ومظاهر لا تمثله، ودعوات تقتله ، ومطالبات تخرج عن عاداته ، وسلوكـاته ، وأعرافه، وقيمه، ومبادئه، من أجل النيل من بلادنـا ، والتشكيك في تميزها المتمثل في تطبيق الشريعة الإسلامية وما قصدهم إلا الإسلام ذاته فهو المعقل الأخير اليوم ، ولا عجب فـ ﴿لَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

وبفضل من الله ﷻ، ثم بالقيادة الحكيمة لهذه البلاد الطاهرة مازال لنا الموقف الثابت من كل

هذه الأحداث ، موقف بني على أساس الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ فالمملكة منذ توحيدها على يد الملك عبد العزيز رحمه الله لم تكن يومًا ما ملاذًا للإرهاب أو مقرًا لتجمعاتهم ، أو منطلقًا لتصرفاتهم، أو حتى مصدرًا للعنف وسفك الدماء ، بل على النقيض من ذلك ، فالمملكة منذ تأسيسها وهي دولة داعية إلى السلام والمحبة ، والإخاء بين الشعوب، وهذا ما جعل المملكة تتميز بخصوصية دون سائر دول العالم ، وهذه الخصوصية التي تشهدها المملكة هي اتخاذ الإسلام منهجًا لها، وطريقًا تسير عليه ، ونبراسًا تتعامل به ، ومنطلقًا تحكم بشريعته ، منهجًا يحكمها في جميع تعاملاتها وشؤونها الخاصة والعامة ، في حين ضيعت أكثر الدول - مع شديد الأسف - الإسلام وغيبته عن القضاء، والتعليم، والشارع ، وجميع مظاهر الحياة .

إن خصوصيتنا تلك لهي خصوصية يعلن عنها بكل فخر واعتزاز وجرأة في كل مجمع ومحفل .

وولاة أمرنا - حفظهم الله - والمجتمع السعودي وكل مسلم يبارك ويناصر هذا الموقف الشجاع الواثق ، ويثمن لقيادتنا الحكيمة ذلك ، لا يرضون جميعهم أن تمسَّ تلك الخصوصية ، أو أن يغمز أو يطعن في هذا التميز.

وبناء على هذا الموقف فما زلنا نجني ثمار هذه القيادة المباركة ، يومًا بعد يوم ، حتى أصبحنا نضاهي كبريات الدول تقدمًا وصناعة. فراقب الله ﷻ أخي المواطن الحبيب ، إنك مؤتمن على كل ذرة من ذرات هذا الوطن، ولا يُوهن من عزمك الذين انحرفوا وتخاذلوا في أداء الحقوق، والواجبات المنوطة بهم، انظر إلى الناجي كيف نجا؟ ولا تنظر إلى الهالك كيف هلك؟.

فالوطنية الحقَّة تعني العاطفة التي تُعبِّر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود هنا أن يكون ولاء المرء المسلم لبلده من أجل كلمة التوحيد الظاهرة، وشرائع الدين المطبقة ،وذلك يتطلب قيام الفرد المسلم بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام.

فحبُّ الوطن ليس كلمة تلوكها الألسن المنفصلة عن القلوب ، ولا مشاعر خالية من الانتماء ، ولا عطاء بلا تضحية ، ولا أفكاراً تُنشر وتذاع ، ولا كتبًا تدرس ومحاضرات تلقى ، ولا ترديدًا للشعار الوطني ، وأداء للقسم واليمين بالإخلاص له فحسب .

حبُّ الوطن: مبدأ من المبادئ الإيمانية التي يقرها الدين ، وتُوجبها الفطر السليمة. وحبُّ الوطن يكون بالعمل والبناء والتعمير ،وليس بالقتل والتدمير.

وحبُّ الوطن: تضحية يصحبها حزمٌ لا هوينا فيه ، ويتبعها عزم لا تخاذل فيه ، ويسوقها إقدام لا إحجام معه.

وحبُّ الوطن :خصلة شريفة ، وخلّة رفيعة ، وخلق حميد ، وأدبٌ سامٍ ، يتميز بها الكرام ، ويتمايز بها الأبطال ، ويهفو إلى اكتسابها الشُّرفاء .

وحبُّ الوطن: دلالة على كرم النفس ، وصفاء السريرة ، والبعد عن الأثرة ، وهو من الخصال التي لا تنبتُ إلا في نفس كريمة ، وبيئة صالحة.

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المرجع كتاب :" الوطن في ضمير الشرفاء ، بدر بن علي العبد القادر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٨ هـ ، مطبعة النرجس ، توزيع مؤسسة الجريسي.

الوطن الحب الذي لا يقاس

وبعـد ..فهـل نحتـاج فعـلاً هـذه الأدلـة الدامغـة والأحاديث النبوية والقصص الـواردة ، والإضـاءات المـوردة ، لنؤصـل هـذا الحب الفطري في عقولنا في عقولنا ونفوسنا ..؟

سؤال ينبي عن خلل حدث خارج الفطرة لنعيد سلوك من زاغ عقلـه وفكـره و يجـب أن نـدرك أن الفطـرة لاتـتغير الا بأخطـاء متراكمـة عشـناها وشـاهدناها وأقعـاً مؤلمـاً تجرعنـاه والأسـى يكتنف النفوس والمشاعر ولا زلنا نعالج تلك الأخطاء ..

ولعل مايكفينا في هذه الصفحات المضيئة هي العقوبة الموردة في الشرع القويم بالإبعاد عن الوطن كعقوبة شرعية ..فهل نعي ونتفكر حب وهيام البعض في أوطانهم رغم المآسي التي تمر بها بلدانهم .وهل نبدل فطرة الله؟

وأخيراً ..اشكر الأستاذ /بدر بن علي العبد القادر على إجابة الـدعوة وإلقـاء المحاضـرة القيمـة .ونحـن مـن واجـب تربـوي ووطني نطرح هذا محتوى المحاضرة ..آملين أن يجد قبولاً وأن يعـم نفعـه وأن نعـي قـدر هـذا الـوطن الكـبير بقيادتـه وأبنائـه الأوفياء .

وطن عزَ الإله ترابه وحباه من حلل الهدى إكليلا

ودام وطني و قيادتي بعز وتمكين،،،،

مدير المدرسة

صالح بن راشد العبيد

إضَاءَة

"يجب أن يعي القريب والبعيد أن هناك شيئين
لا مساومة فيهما : العقيدة والوطن "

خـــادم الحرمـــين الشريفـــين
الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود